أثر الأحوال السياسية والاجتماعية في الأسواق ببغداد خلال العصر السلجوقي (٤٤٧- ٥٩٠ هـ/ ١٠٥٥- ١١٩٣ م)

The Impact of Political and Social Circumstances on the Markets in Baghdad During the Seljuk Era (447-590 A.H. / 1055-1193 A.D.)

زهرة عبدالوهاب عبدالجليل
مدرس
د. شفان ظاهر عبدالله
أستاذ مساعد
جامعة دهوك- كلية التربية الأساسية

Zahra Abdulwahid Abduljaleel
Lecturer
Dr. Shivan Dhaher Abdullah
Assistant professor
University of Duhok– College of Basic Education

Tiyamaz818@gmail.com
Shivan.dhaher@uod.ac

تاريخ الاستلام ٢٠٢٣/١١/٢١ **تاريخ القبول** ٢٠٢٣/١٢/١٧

الكلمات المفتاحية: الخلافة العباسية، السلاجقة، الأسواق، النشاط الاقتصادي

Keywords: Abbasid Caliphate, Seljuks, markets, economic activity.

الملخص

تعد الأسواق من المرافق الحيوية في المدن، التي من خلالها يتم تأمين مصادر المعيشة لسكانها، من المواد الغذائية وكذلك الحاجات الاخرى التي تتعلق بالحياة اليومية، مثل الملابس والحاجات المنزلية، بالإضافة الى كونها مصدرا مهما لمجئ الواردات الى خزينة الدولة عن طريق الضرائب التي تفرض على العمليات التجارية، و نظرا لأرتباط ازدهار الأسواق بمدى الأستقرار السياسي في المدن، كان لابد على السلطات الحاكمة تهيئة حالة من الاستقرار الامني، لضمان سير العمليات التجارية فيها.

يعد العصر السلجوقي مثالا واضحا على مدى تأثر الأسواق بالأحداث السياسية و الاجتماعية، التي رافقت فترة حكمهم في بغداد، لذلك سوف يتم في هذا البحث، تتبع تلك الاحداث، و مدى تأثيرها على الحالة الاقتصادية في مدينة بغداد، وموقف السلطات الحاكمة من تعرض الاسواق الى حالة من عدم الاستقرار، وقيامهم ببعض الاجراءات في محاولة منهم لأعادة النشاط التجاري الى المدينة.

يتضمن البحث مبحثين، ففي المبحث الاول تم الاشارة الى الاحداث السياسية التي وقعت في بغداد خلال حكم السلاجقة، ومدى تأثيرها على الاسواق في المدينة، وعلى الرغم من محاولتهم اعادة النشاط التجاري الى المدينة، الا ان استمرار المشاكل السياسية حال دون ذلك.

وفي المبحث الثاني تم بحث أثر الاوضاع الاجتماعية على سير النشاط التجاري في اسواق بغداد، ومنها الخلافات بين السنة والشيعة ومدى تأثر الاسواق بتلك الخلافات التي وصلت في بعض الاحيان الى حد الاشتباكات فيما بينهم، وكذلك تم بحث أثر حركات العياريين و الشطار على الاسواق، وتعرض التجار والمحلات التجارية الى النهب من قبلهم، فضلا عن الاشارة الى المناسبات الاجتماعية التي حدثت في بغداد، والتي دفعت في بعض الاحيان، اصحاب المحلات التجارية الى غلقها، ان كان بأوامر صادرة من السلطات الحاكمة، او رغبة من اصحاب تلك المحلات لغرض احياء تلك المناسبات والمشاركة فيها.

Abstract

Markets are considered one of the vital facilities in cities, through which sources of livelihood are secured for their residents, including foodstuffs as well as other needs related to daily life, such as clothes and household needs, in addition to being an important source of revenues for the state treasury through taxes imposed on commercial operations . Given that the prosperity of markets is linked to the extent of political stability in cities, it was necessary for the ruling authorities to create a state of security stability, to ensure the conduct of commercial transactions there.

The Seljuk era is considered a clear example of the extent to which markets were affected by the political and social events that accompanied the period of their rule in Baghdad. Therefore, in this research, those events will be traced, the extent of their impact on the economic situation in the city of Baghdad, and the position of the ruling authorities regarding the exposure of the markets to the situation of instability, and they sometimes take some measures in an attempt to restore commercial activity to the city.

The research includes two sections. In the first section, it was referred to the political events that took place in Baghdad during the period of Seljuk rule, and the extent of their impact on the markets in the city, despite their attempt to restore commercial activity to the city, the continuing political problems prevented this.

In the second section, the impact of social circumstances on the conduct of commercial activity in the markets of Baghdad was examined, including the differences between Sunnis and Shia and the extent to which the markets were affected by these differences, which sometimes reached the point of clashes between them. The impact of the movements of the Ayariyyeen and Shattar (Thieves and bandits) on the markets was also discussed, and the exposure of the merchants and the commercial shops to loot by them, along with to referring to the social events that took place in Baghdad, which sometimes led to the shop owners being forced to close their shops, whether by orders issued by the ruling authorities, or by the desire of the owners of those shops for the purpose of commemorating those events and participating in it.

المبحث الأول

الأحوال السياسية

هناك ارتباط وثيق بين الأحوال السياسية في الدول، والحالة الاقتصادية فيها، لان تطور الأحوال الاقتصادية، مرتبط بتوفير الأمن، لان التجار يبتعدون عن المناطق التي تشهد توتراً من الناحية الأمنية، وذلك خوفاً على ممتلكاتهم، وتعرضهم الى السلب والنهب، من قبل الاطراف التي كانت تستغل الاحوال المتوترة في الدولة، لمصالحهم الشخصية، دون مراعاة للمصلحة العامة، فكثيراً ما عانت اسواق بغداد من غياب الأمن، بسبب الفتن الداخلية والاضطرابات السياسية بين القوى والشخصيات المشاركة في ادارة الدولة، وتعرضت اسواق بغداد للسلب والنهب في الكثير من الأحيان، وادى الى تعطيل الحركة التجارية فيها، وارتفاع أسعار المواد الغذائية ، وكان المتضرر الاكبر من تلك الاوضاع عامة الناس. (١)

في السنة الاولى من حكم السلاجقة في بغداد (٤٤٧هـ/١٠٥٥م)، قامت ثورة ضدهم، واتهم اخر الأمراء البويهيين في العراق وهو أبو نصر بن أبي كاليجاره الملقب بالملك الرحيم (٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، بالوقوف ورائها بمشاركة الجند الاتراك، ونتيجة لذلك تعرضت الاسواق في بغداد الى السلب والنهب(٢)، وارتفعت اسعار السلع والبضائع جراء ذلك، وقطعت الطرق التجارية المؤدية الى المدينة، ووصل اثر تلك الاوضاع الى المناطق المجاورة لبغداد، واضطر سكان تلك المناطق الى النزوح الى بغداد ليكونوا في مأمن من السرقة والنهب، وادى ذلك الى تفاقم الازمة الاقتصادية، بسبب ازدياد اعداد السكان فيها، واستمرت تلك الازمة الى السنة التالية(٤٤٨هـ/١٠٥٦م). (٣)

---

(١) محمد عبدالعظيم ابو النصر، السلاجقة تاريخهم السياسي والعسكري،(د.م،٢٠٠٣)،ص ١١٢؛ سبحي محمد العزام، اسواق بغداد وعواما منشطة لها في العصر السلجوقي، مجلد دراسات تاريخية، العددان ١٢٨.١٢٧، (الاردن .٢٠١٤م)، ص٢٢١.٢٢٠.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ،(بيروت،٢٠٠٦)،ج٨، ص٣٢٦؛ ابن الكازروني، مختصر التاريخ من أول الزمان الى منتهي دولة بني العباس، تحقيق: مصطفى جواد، (بغداد-١٩٧٠)، ص٢٠٥.

(٣) هيثم محمد محمد السايس، المحن و الازمات الاقتصادية في العراق خلال العصرين البويهي والسلجوقي، (الاسكندرية، ٢٠٠٧م)، ص٨١.

من اخطر المشاكل السياسية التي واجهة السلاجقة بعد تسلمهم السلطة في الدولة العباسية هي حركة البساسيري[١]، وذلك في سنة (٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، بعد ان استغل انشغال طغرل بك بالقضاء على ثورة اخيه ابراهيم ينال، تاركاً اعداداً قليلة من الجند في بغداد، فقام البساسيري بالسيطرة على بغداد، واعلن الخطبة فيها للخليفة الفاطمي المستنصر باللّه (٤٢٧-٤٨٧هـ/ ١٠٣٥- ١٠٩٤م) بجامع المنصور في بغداد[٢] وتم نفي الخليفة العباسي منها الى مدينة(عانه)[٣]الواقعة على الفرات، ونتيجة لذلك قام جند البساسيري بنهب مدينة بغداد واسواقها.[٤]

في السنة نفسها وصل البساسيري الى بغداد، وعلى رغم من الترحيب به من قبل اهل الكرخ من الشيعة، لقيامه بضم بغداد الى الخلافة الفاطمية، إلّا انهم لم يعطوا الولاء الكامل له، بسبب تعرض المدينة للضرر من قبل جند البساسيري، وهو ما دعا الاخير الى اصدار الأوامر لجنوده، بعدم نهب ممتلكات الناس، لان المدينة عانت كثيراً من تصرفاتهم، وارتفعت الأسعار فيها. [٥]

قام الخليفة العباسي القائم بأمر الله بمراسلة طغرل بك، طالبا منه المجيء الى العراق للقضاء على حركة البساسيري، وهو ما دعا طغرل بك الى جمع قواته ومن انضم اليه من جنود اخيه ابراهيم ينال بعد القضاء على تمرده، وعاد مسرعاً الى بغداد وتمكن من

---

(١) البساسيري: هو ابو الحارث ارسلان بن عبدالله البساسيري التركي، نسبة الى بلدة بفارس اسمها(بسا)، أحد قاعد العسكرين عند بويهيين، عمل على ارجاع العراق الى الخلافة الفاطمية في مصر، وقتل في سنة ٤٥١هـ/١٠٥٩م، بعد قضاء حركته. ابن الجوزي ، المنتظم في التاريخ الملوك والامم، تحقيق: محمد عبدالقادر علي ومصطفى عبدالقادر علي،(بيروت،١٩٩٥)، ج١٤، ص١٥٦؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس،(بيروت،١٩٧٧م)،ج١،ص١٩٢.

(٢) مؤيد في الدين، هبة الله الشيرازي، سيرة المؤيد في الدين، نشر: محمد كامل حسين،(القاهرة .١٩٤٩)، ص١٨٠.

(٣) عانة: بلد يقع ضمن الجزيرة الفراتية، و تقع على نهر الفرات بالقرب من هيت. ياقوت الحموي، معجم البلدان، (بيروت،١٩٥٥)،ج٤،ص٧٢.

(٤) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: ابراهيم الزيبق، دار الرسالة العالمية، (الحجاز،١٤٣٤)،ج١٩، ص٥٦؛ أبي الهيجاء، تاريخ أبن ابي الهيجاء، تحقيق: صبحي عبدالمنعم محمد، (د.م،١٩٩٣)، ص١٠٧.

(٥) البغدادي، تاريخ البغداد أو مدينة السلام،(بيروت،١٤١٧هـ)،ج٩، ص١-٤؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج١٩،ص ٦٥.٦٦.

القضاء على حركة البساسيري سنة(٤٥١هـ/١٠٥٩م) ودخل طغرل بك والخليفة العباسي معاً الى بغداد واعلن فيها عن اعادة الخطبة للعباسيين. (١)

حاول طغرل بك اعادة الاستقرار الى بغداد من أجل ترتيب الأحوال السياسية و الاقتصادية فيها وخاصة اعادة بناء الأسواق التي تضررت جراء حركة البساسيري(٢)، اتبع طغرل بك سياسة حاول من خلالها السيطرة على الأحوال الاقتصادية، فقام بإخضاع خزينة الدولة للسلطة السلجوقية، وتم تطبيق النظام الاقطاعي القائم على توزيع الاراضي على القادة العسكريين والرجال القريبين من السلاجقة، بهدف ضمان مجيء الاموال الى خزانة الدولة(٣)، وادى ذلك الى استقرار الأحوال السياسية في العراق فقد رخصت الاسعار فيها، وابعدت الاسواق عن التأثر بالأحوال السياسية، واستقرت التجارة في أسواق العراق بعامة وبغداد بخاصة. (٤)

بعد وفاة طغرل بك (٤٥٥هـ/١٠٦٢م) ومجيء ابن اخيه الب ارسلان الى الحكم وبسبب الاستقرار السياسي الناجم عن تحسن العلاقات بين امراء السلاجقة والخليفة العباسي، وهو ما أثر بصورة ايجابية في الناحية الاقتصادية، اذ اصبحت اسواق بغداد مزدهرة وبسبب توفر الأمن فيها، اصبحت مرة اخرى مقصداً للتجار، وفي عهد سلطان ملكشاه بن الب ارسلان (٤٦٥-٤٨٥هـ/١٠٧٢-١٠٩٢م) حدث تغيير في سياسة السلاجقة، واتخذت بعض الاجراءات من أجل تحسين الاوضاع السياسية والاقتصادية بصورة أفضل. (٥)

---

(١) البنداري، تاريخ دولة آل سلجوق، تحقيق: لجنة أحياء التراث، دار الآفاق الجديد، ط٣، (بيروت،١٩٨٠)،ص١٦؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٨، ص ٣٢٥؛ الأصفهاني، عماد الدين أبي حامد محمد بن محمد، البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، (بيروت .٢٠٠٢)، ص٢٨٩؛ ابن دحية، النبراس في تاريخ بني عباس، تحقيق: عباس العزاوي،(بغداد،١٩٤٦)،ص ١١٩.

(٢) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج١٩، ص٩٠.

(٣) البنداري، تاريخ دولة آل سلجوق، ص ٢٢؛ الراوندي، راحة الصدورو آية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، ترجمة: ابراهيم امين الشواربي و آخرون،(القاهرة،٢٠٠٥)ص١٧٥.

(٤) السايس، المحن والازمات الاقتصادية، ص ٨٤.

(٥) البنداري، تاريخ دولة آل سلجوق، ص ٥٥؛ الراوندي، راحة الصدور، ص١٨٦.

عهد السلطان ملكشاه الى وزيره نظام الملك[١] بمتابعة المشاكل التي تعاني منها الدولة من الناحية الاقتصادية، فرأى الوزير أن الاحوال الاقتصادية في الدولة لم تكن تساعد خزينة الدولة في تهيئة الاموال اللازمة لسير أمورها واشار البنداري الى ذلك قائلا:((فرأى نظام الملك ان الاموال لا تحصل من البلاد لاختلالها ولا يصحه منها ارتفاع (وارد) لأعتلالها)).[٢] وخلال فترة حكم السلطان ملكشاه ومجيء الخليفة العباسي المقتدي بأمر الله (٤٦٧-٤٨٧هـ/١٠٧٤-١٠٩٤م) وبسبب الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي شهدته الدولة العباسية جراء قيام الوزير نظام الملك ببعض الخطوات من الناحية الاقتصادية من خلال تنظيم النظام الأقطاعي في الدولة، وكانت لها نتائج ايجابية، توطدت العلاقات بين السلاجقة والخليفة العباسي بصورة كبيرة، وافسح ذلك المجال للخليفة العباسي بالمشاركة بصورة افضل في ادارة الدولة وقيامه ببعض الاجراءات الداخلية من الناحية العمرانية والامنية، ومن ابرزها تقليل الضرائب عن الفلاحين والتجار والصناع، وكان له اثر ايجابي في ازدهار الحياة الاقتصادية و استقرت الاسعار في أسواق بغداد [٣]، وبسبب تلك الاجراءات استطاع الخليفة العباسي من اعادة جزء من هيبة الخلافة في تلك الفترة. [٤]

ويمكن القول ان الخلفاء والأمراء اذا ارادوا ان يحسنوا صورتهم عند الناس، وكسب ولائهم، فيجب عليهم العمل على تهيئة بيئة اقتصادية ملائمة لهم، وهي الطريقة الاكثر إثراً في استقرار الأوضاع وكسب الناس الى جانبه.

في عهد الخليفة المستظهر بالله (٤٨٧-٥١٢هـ/ ١٠٩٤-١١١٨م) تعرضت بغداد الى ازمات سياسية وعسكرية، بسبب الصراع الداخلي بين محمد بن ملكشاه وبركياروق[٥]

---

(١) هو الحسن نظام الملك الطوسي نسبتاً الى قرية طوس، التحق بخدمة السلاجقة و وصل الى مكانة الكبيرة عندهم و تسنم منصب الوزير، توفيه سنة (٤٨٥هـ/١٠٩٢م). نظام الملك الطوسي، سير الملوك،(بيروت،٢٠٠٧)،ص٣٢٨-٣٢٩

(٢) تاريخ دولة آل سلجوق، ص ٦٠.

(٣) للتفصيل عن ذلك ينظر: نظام الملك الطوسي، سير الملوك، ص٣٢٨-٣٢٩؛ ابن العمراني، الانباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق: قاسم السامرائي، (قاهرة-١٩٩٩). ص٢٠١؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء،(بيروت،٢٠٠٣)، ص٣٣٣.

(٤) السايس، المحن والازمات الاقتصادية، ص ٨٦.

(٥) بركياروق: ركن الدين أبو المظفر بركياروق بن ملكشاه، ملك البلاد ثلاث عشرة سنة كان معظمها حروب مع أخيه، توفي عام ٤٩٨هـ. الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق بشار عواد معروف ومحي هلال السرحان،(بيروت،١٩٩٨) ج١٩، ص ١٩٥.١٩٦.

ودخول امراء قبيلة بني مزيد في (الحلة)[١] الى جانب محمد بن ملكشاه، الذي قام بمحاصرة مدينة بغداد، وكانت لتلك الاحداث اثراً سلبياً على الاحوال الاقتصادية، وانتشرت حالات السلب والنهب في المدينة وخاصة في الاسواق، واستمر الصراع الداخلي بين السلاجقة، وكان له اثره على ارتفاع الأسعار في الاسواق، بسبب التوتر الأمني الناجم عن المعارك التي حدثت بين الامراء السلجوقين. [٢]

استمرت الاوضاع في بغداد على حالها، نتيجة لاستمرار الصراع الداخلي بين محمد بن ملكشاه و بركياروق، حتى سنة (٤٩٨هـ/١١٠٤م) التي توفي فيها بركياروق[٣] ودخول السلطان محمد بن ملكشاه الى بغداد، و اعلانه الخطبة باسمه، ولم يساهم ذلك في استقرار الأوضاع الاقتصادية في بغداد على الرغم من انتهاء الصراع الداخلي بين السلاجقة، فقد شهد العراق بصورة عامة عدداً من الازمات الاقتصادية، بحيث لم يكن من السهولة اصلاحها بصورة سريعة، ويشير السيوطي الى ذلك قائلاً:((عم الفساد وانتهبت الأموال و صارت الدماء مسفوكة والبلاد مخربة حتى تم الصلح))[٤]، واستمرت تلك الاوضاع في العراق وبدات تسير نحو الأسوء [٥]، وفي سنة (٥٠١هـ/١١٠٧م) قام السلطان محمد بالعمل على تحسين واردات الدولة عن طريق فرض الضرائب، وقد كتب ذلك على الألواح، وتم تعليقها في الاسواق، لكي يلتزم التجار بذلك. [٦]

بعد وفاة محمد بن ملكشاه في سنة (٥١١هـ/١١١٧م) وتولي ابنه محمود الثاني (٥١١-٥٢٦هـ/١١١٧-١١٣١م) الحكم، استمرت النزاعات الداخلية بين السلاجقة، والذي جعل من الأزمات الاقتصادية في العراق ان تكون مستمرة، ومن ابرزها الصراع الدائر بين

---

(١) مدينة الحلة: مدينة كبيرة تقع على نهر الفرات بين الكوفة وبغداد، وكانت تسمي الجامعين، وتقع الآن ضمن محافظة بابل في العراق. ابن جبير، رحلة ابن جبير، تحقيق: حسين نصار، دار صادر(بيروت،١٩٥٥) ص١٥٢؛ ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، (بيروت، د.ت)، ص١٤١.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص٥٠٢.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص ١٩٣؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ٤٤١.

(٤) تاريخ الخلفاء، ص ٣٣٧.

(٥) السايس، المحن والازمات الاقتصادية، ص ٨٩.

(٦) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: نجيب مصطفى فواز و حكمت كسلي فواز، (بيروت،٢٠٠٤م)، ج ٢٦، ص ١٦٨؛ الذهبي، تاريخ الاسلام (حوادث ٥٠١-٥١٠هـ)،ص ٨.

السلطان محمود وأخيه السلطان مسعود الذي أدى في سنة (٥١٤هـ/١١٢٠م) الى نشوب الحرب فيما بينهم. (١)

استغلت بعض الأطراف ذلك الصراع لصالحهم، ومنهم أمير حلة دبيس بن صدقة من قبيلة بني مزيد (٢) الذي قام بنهب المناطق المجاورة لبغداد واثر ذلك كثيراً على الحالة الاقتصادية في اسواق بغداد، لأنها أدت الى غلق الطرق مما صعب وصول البضائع الى المدينة(٣)، وحاول الخليفة العباسي المسترشد بالله (٥١٢-٥٢٩هـ/١١١٨-١١٣٥م) العمل على انهاء تلك الأزمات السياسية و الاقتصادية التي تعرضت لها بغداد، واتخذ بعض الاجراءات لحل ازمة غلاء الاسعار، الناجم عن التوتر الامني، فعمل على تخزين البضائع والغلات، ومن اهمها الحنطة والشعير في اماكن خاصة تحت اشراف الخلافة، كما امر بمراقبة الاسواق و القضاء على الفساد للخروج من تلك الأزمة. (٤)

وخلال فترة حكم الخليفه الراشد بالله (٥٢٩-٥٣٠هـ/١١٣٥-١١٣٧م) توترت العلاقات بين السلاجقة والخلافة العباسية، بسبب السياسة التي اتبعها السلطان مسعود، ففي سنة (٥٣٠هـ/١١٣٦م) امر السلطان مسعود السلجوقي باقتحام دار الخليفة مطالباً بالاموال ونتيجة تلك الاوضاع الأمنية تعرضت بغداد للسلب والنهب بعد قيام جنود السلطان مسعود بنهب الاسواق في بغداد بسبب قطع الخطبة للسلطان مسعود وجعلها لداوود بن محمود وكان ردهم انتقاماً من الخليفة. (٥)

بعد وفاة السلطان مسعود في سنة (٥٤٧هـ/١١٥٢م)، تولى السلطة من بعده، السلطان محمد بن محمود السلجوقي، و الخلافات الداخلية بين السلاجقة مستمرة، حول الأستحواذ على السلطة، ومن جانبها عملت الخلافة العباسية على استغلال تلك الخلافات

---

(١) للتفصيل عن الصراع الدائر بينهم، ينظر سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ق١، ج٨، ص٨٩.٩١.

(٢) الدبيس: دبيس بن صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الأسدي الناشري، كان شيعياً كآبائه، وكان والي الحلة، مدة ولايته ٢٢سنة، وقتل سنة (٥٢٩هـ/١١٣٤م) ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٢٨٥؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٩، ص٦١٣.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص ٦٥١؛ ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر،وضع حواشية:محمود ديوب،(بيروت،١٩٧٧)ج٢، ص٢٣٢؛ الكتبي، عيون التواريخ، فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم داود، (بغداد،١٩٧٧)،ج١٢، ص١٠٣.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٧، ص ٢٦٩.

(٥) ابن العمراني، الانباء في تاريخ الخلفاء، ص ٢٢٢؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص ٣٠٦.

لتقوية مركزها، من خلال تشجيع الصراع بين السلاجقة، فقد قام الخليفة العباسي المقتفى لأمر الله (٥٣٠-٥٥٥هـ/١١٣٦-١١٦٠م) بدعوة سليمان بن محمد بن ملكشاه الى بغداد، لتسليمه السلطة، وبعد وصوله أتفق مع الخليفة على محاربة السلطان محمد بن محمود. (١)

وصلت تلك الأخبار الى السلطان محمد، وقرر تجهيز الجيوش، والتوجه بها الى بغداد، وذلك في السنة (٥٥١هـ/١١٥٦م)، وقام بمحاصرة المدينة، وانتهت المعركة بهزيمة قوات الخليفة وسليمان بن محمد بن ملكشاه . (٢)

كان لتلك الأحداث أثر الواضح على المدينة من الناحية الاقتصادية، فعلى الرغم من الحصار الذي تعرضت له المدينة، الى ان الاجراءات التي قام بها الخليفة العباسي قد خففت من آثار الحرب، بعد ان أمر بتخزين المواد الغذائية في داخل بغداد، كما قاموا بتوزيع المواد الغذائية على المقاتلين لضمان المعيشة لأسرهم، كما امر الخليفة برفع الضرائب عن الناس في بغداد، و يشير ابن الأثير الى الأوضاع الاقتصادية في بغداد اثناء الحصار قائلاً:((وكانت الغلات ببغداد كثيرة لأن الوزير كان يفرقها في الجند عوض الدنانير فيبيعونها، فلم تزل الأسعار عندهم رخيصة)). (٣)

على الرغم من ان الأسواق في بغداد اثناء ذلك الحصار، شهدت استقراراً في أسعار المواد الغذائية الى أنه يمكن القول انها كانت مؤقتة ، بسبب استعداد الخليفة لتلك المعركة، ويمكن القول ان استقرار الاسعار لم يكن كافيا لأعادة النشاط الى الاسواق، بل ان توفير الأمن هو الضمان الأهم لسير العمليات التجارية.

بعد سنة (٥٥٥هـ/١١٦٠م) بدأت سلطة السلاجقة بالتراجع، وفقدت قوتها بسبب الصراعات الداخلية المستمرة بينهم، وبالمقابل بدأت سلطة الخلافة العباسية بالأنتعاش، و استعادة مكانتها والسيطرة على الأوضاع في الدولة، وساعدتها في ذلك العلاقة الحسنة مع السلاجقة في تلك الفترة، وقد شهدت الدولة استقراراً امنياً، وهو ما ساهم في استقرار الأوضاع الاقتصادية، ففي السنة (٥٥٦هـ/١١٦١م) شهدت اسواق بغداد انخفاضاً في اسعار المواد الغذائية، بسبب توجه التجار اليها بكثرة، مستغلين الحالة الامنية الجيدة، كما ساهمت الحالة

---

(١) الحسيني، العراضة في الحكاية السلجوقية، ترجمة وتحقيق: عبد النعيم محمد حسنين وحسين أمين،(بغداد-١٩٧٩)ص١٣٣.١٣٥.

(٢) للتفصيل عن الأحداث التي رافقت فترة حصار بغداد ينظر ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٨، ص١١١-١١٨؛ ابن العبري، تاريخ الزمان، نقله إلى العربية: إسحاق أرملة، قدم له: جان موريس فيبه،(بيروت-٢٠٠٥) ص ١٧٣؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ٢٣٢. ٢٣٤.

(٣) الكامل، ج٩، ص ٢٣٣.

الامنية على تطور الزراعة وزيادة الانتاج، حيث اشار ابن الجوزي الى انخفاض اسعار المواد الغذائية بسبب كثرة توفرها في الاسواق. (١)

وقد شهدت الدولة العباسية ازدهاراً كبيراً من الناحية الأمنية والاقتصادية، في عهد الخليفة الناصر لدين الله(٥٧٥-٦٢٢هـ/١١٧٩-١٢٢٥م)، الذي تمكن من استعادة قوة الدولة العباسية، والسيطرة على الأوضاع السياسية فيها، و ساعده في ذلك ضعف سلطة السلاجقة، ودخولهم في مرحلة الضعف والانحلال، وكان ذلك كفيلاً بخلق حالة أقتصادية مستقرة، فقد كان الخليفة مصمماً على مراقبة الحالة الاقتصادية من خلال متابعة موظفي الدولة، وحثهم على اعادة الأستقرار الى الاسواق.(٢)

ويتضح مما سبق، ان الأستقرار السياسي له علاقة وثيقة بالاستقرار الاقتصادي، فمتى ما كان هناك استقرار في الحالة الأمنية، كان بالمقابل وجود استقرار في الحالة الاقتصادية التي كانت تؤثر بشكل إيجابي على الحركة التجاريه في الدولة، وخاصة في ما يخص الاسواق، فكانت اسواق بغداد في حالات السلم مزدهرة والاسعار فيها ثابتة، وتمتعت بوجود مختلف البضائع التي تسد حاجة السكان، لأنها كانت مقصداً للتجار، لكونها عاصمة الدولة، ومركزاً تجارياً مهماً، من خلال وجود كبار الشخصيات الادارية والعسكرية والتي كانت تشكل مصدراً لانتعاش حركة البيع في الأسواق.

(١) المنتظم، ج١٨، ص ١٦٤؛ السايس، المحن و الازمات الأقتصادية، ص ٩٧.

(٢) للتفصيل عن ذلك ينظر عبدالله معيذ محمد، العجمي، الخليفة العباسي الناصر لدين الله وسياسته من خلال المصادر التاريخية، (الشارقة،٢٠١٧).

المبحث الثاني
الأحوال الأجتماعية

كانت للحالة الاجتماعية أثر بالغ في استقرار احوال الدولة، وخاصة إن وجودت فيها قوميات و اديان ومذاهب مختلفة، وان الاختلافات بينهم كانت تؤدي الى احداث توترات أمنية، وكانت الأسواق تتضرر جراء أي مشكلة اجتماعية أو مناسبة اجتماعية، وينطبق ذلك على الدولة العباسية بصورة عامة، وبغداد بصورة خاصة وسوف نتحدث عن جوانب التي اثرت على السير العمليات التجارية في اسواق بغداد.

١- أثر اليهود في اسواق بغداد:

كان تواجد اليهود حاضراً في الدولة العباسية، ومن الجدير بالذكر ان اليهود كان لهم دور اقتصادي كبير، لأن الغالبية منهم كانوا يزاولون مهنة التجارة، وان ظهورهم في بغداد يعود الى بداية تأسيس المدينة، فقد جاء عدد منهم اليها وسكنوا المدينة، لأن الشرائع الاسلامية ضمنت لهم حقوقهم بالعيش في داخل الدولة الاسلامية، ونتيجة لذلك ازدادت اعدادهم تدريجياً في مدن العراق وخاصة بغداد، وخلال العصر العباسي بدا ظهور الشخصيات اليهودية التي عملت في مجال التجارة واضحا في بغداد ومنهم وعلى سبيل المثال(يوسف بن فنحاس) [١] و(هارون بن عمران) [٢] خلال فترة الخليفة العباسي المقتدر (٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٨٠-٩٣٢م). [٣]

ان وجود طوائف دينيه من اليهود في بغداد الى جانب المسلمين، كان له اثر في حدوث المشاكل بينهم احياناً، بسبب دور اليهود من الناحية الاقتصادية، ففي بعض الأحيان

---

(١) يوسف بن فنحاس: وهو تاجر يهودي ، عمل جابيا للضرائب في أقليم أحواز لحساب الخليفة العباسي المقتدر، وقد لقب جهبذا أي بعملي صيرفيا. للمزيد ينظر: و والتر.ج. فيشل، يهود في الحيالة الاقتصادية و السياسية للدول الإسلامية (العباسية . الفاطمية . الايلخانية) ترجمة: سهيل زكار،(دمشق، ٢٠٠٥)ص٢٣.٢٢.

(٢) هارون بن عمران: وهو تاجر عمل جابيا للضرائب لحساب الخليفة العباسي المقتدر، وقد لقب جهبذا و كانت له علاقة مع الوزير العباسي ابن الفرات، المصدر نفسه. ص٢٣.٢٢.

(٣) ادم متز، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، (القاهرة، ١٩٤١م) ج٢، ص٨٠٢؛ احمد سوسة، ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق، (بغدا،٢٠٠٠م)، ص ١٩٣؛ مجاهد منعثر منشد، مختصر تاريخ اليهود العراق، (بيروت،١٩٩٥)، ص ١٧.

كان يتعرضون الى الضغوطات الاقتصادية في الاسواق بسبب اختلافهم الديني[١]، ومما زاد العداء ضد اليهود وخاصة التجار انهم كانوا يستغلون المسلمين من الناحية المالية، والارباح التي كانت تفرض من قبلهم عن طريق الربا في الكثير من الأحيان، حيث استغل تجار اليهود الاوضاع الاقتصادية المتدهورة للمسلمين ، ولم يكونوا على استعداد في مساعدة ودعم الدولة الاسلامية من الناحية الاقتصادية. [٢]

وان وجود الأموال في أيدى اليهود، ساعدهم في الاستحواذ على العمليات التجارية في الاسواق كما ساعدهم على شراء الأراضي الزراعية، وجعلهم قريبين في بعض الأحيان من الخلفاء العباسيين. [٣]

و ازداد دور اليهود الاقتصادي في بغداد، وأصبحوا يتدخلون في المسائل السياسية، من خلال دعم بعض الامراء في الدولة من الناحية الاقتصادية، مقابل الحصول على الامتيازات الاقتصادية وضمان مصالحهم. [٤] ، وبعد ان ثبت اليهود موقعهم في بغداد ، أصبح لهم دور كبير في العمليات التجارية، من خلال تحكمهم في بعض جوانب الاسواق التجارية في بغداد، واستغلوا ذلك بالعمل على استغلال المسلمين بطرق مشروعة وغير مشروعة، وأدى ذلك الى ازدياد العداء ضدهم من قبل عامة الناس، ففي سنة (٥٧٣هـ/ ١١٧٧م) وقعت فتنة كبيرة في بغداد بين اليهود والمسلمين، بسبب المسائل الدينية، وذلك لقرب المسافة بين مسجد المسلمين المجاور للكنيست في بغداد، وابدى اليهود عدم رضاهم من اقامة المسلمين لشعائرهم الدينية بحجة كثرة الأذان، ووصل خلاف بينهم الى حدوث حالة من التوتر، و احدث ذلك موجة غضب ضدهم من قبل المسلمين، فقاموا بالهجوم على محلات اليهود في الأسواق ونهبها، وأثر ذلك على سير العمليات التجارية في أسواق المدينة. [٥]

---

(١) عفيف عبدالفتاح طبارة، اليهود في قرآن، دار العلم للملايين، (بيروت،١٩٦٥م)، ط١٠، ص٢٣.

(٢) شاكر محمود، اليهود في الأدب العباسي، (فلسطين،٢٠١٤م)، ص ١٣٣.

(٣) جاك آتالي، اليهود والعالم والمال، ت: علي أصفر سرحدي، (طهران،١٣٩١م)، ص١٥٧.

(٤) التنوخي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، محقق:ابو الشالجي،(بيروت،١٩٩٥م)،ج١، ص٣١؛ رمزية الأطرقجي، الحياة الأجتماعية في بغداد منذ نشأتها حتى نهاية العصر العباسي، (بغداد،١٩٨٢م)، ص١٤٨.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص٢٤٢؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ٤٣٣؛ ابن كثير، بداية و النهاية، ج ١٢، ص ٢٩٨.

يمكن القول ان الأختلاف الديني بين الطوائف المجتمع في بغداد، كان له اثره في بعض الأحيان على الأسواق، ولأن حدوث الخلافات بينهم كانت في بعض الأحيان تصل الى مرحلة الفتنة التي كانت تؤدي الى ارباك الاوضاع الأمنيه، و بالتالي عرقلة سير العمليات الاقتصادية فيها.

٢-الفتن بين السنة والشيعة:

من الأحداث التي كان له أثره البالغ على الأوضاع الاقتصادية، بالتحديد على سير عمليات التجارية في الأسواق، هو الصراع بين المذاهب بصورة عامة وبين السنة والشيعة بصورة خاصة، وكان لذلك الصراع، جذور تاريخية تعود الى الخلاف بين الخليفة (علي بن ابي طالب) ووالي الشام (معاوية بن ابي سفيان) رضي الله عنهم، حيث ادى الى حدوث انقسام بين المسلمين. (١)

وكان تواجد الشيعة في بغداد منحصرا في محلة الكرخ، الى جانب تواجد السنة ايضاً في باقي اجزاء المدينة ، على اعتبار ان بغداد كانت مركزاً للخلافة العباسية السنية، ان الأختلاف في المذهب كان يؤدي في بعض الأحيان الى حدوث الخلافات بينهم، واستغلت في بعض الاحيان من الناحية السياسية، فقد استغل البساسيري تواجد الشيعة في بغداد لدعم الحركة التي قام بها، وسيطرته على المدينة، واعلانه الخطبة للخلافة الفاطمية فيها سنة (٤٥٠هـ/١٠٥٨م) (٢)، وكان لمشاركة الشيعة في تلك الحركة ،اثر على ظهور العداءضدهم من قبل سكان بغداد، ففي سنة (٤٥٨هـ/١٠٦٥م) اجتمع جمعٌ كبير من أهالي بغداد و توجهوا الى دار الخلافة وكان يهتفون ضد أهل الكرخ من الشيعة. (٣)

بعد وصول السلاجقة الى الحكم في بغداد سنة (٤٤٧هـ/١٠٥٥م)، وانتهاء حكم البويهيين الذين كانوا على المذهب الشيعي، قلت مشاركة أهل الكرخ من الشيعة في الأحداث، وبقيت الأوضاع بينهم هادئة الى سنة (٤٧٨هـ/١٠٨٥م)، التي شهدت احداث وتوترات بين السنة والشيعة، وادى ذلك الى حدوث فتنة كبيرة في بغداد و اسفر عن ذلك خسائر من الناحية

---

(١) للتفصيل عن بدايات الصراع ينظر: طبري، تاريخ الرسل والملوك، تقديم و مراجعة: صدقي جميل العطار،(بيروت،٢٠٠٠)،ج٥، ص٥؛ المسعودي، مروج الذهب و معادن الجوهر، تحقيق: سعيد محمد اللحام،(بيروت،٢٠٠٠)،ج٢، ص ٣٧٤؛ الدينوري، الأخبار الطوال تحقيق: عبدالمنعم عامر،(القاهرة،١٩٦٠) ص١٥٥.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ٣٤.٣٥؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ١٥٨.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص١٤٦.

الاقتصادية، لأنها ادت الى غلق الأسواق في بغداد خوفاً من عمليات النهب، فقد كانت ذريعة للهجوم على الأسواق، وقد تعرضت بعض الممتلكات التابعة للشيعة الى النهب والحرق[١]، لذلك يمكن القول ان تلك الأحداث كانت سببا في تعرض الأسواق التجارية في بغداد الى الخسائر، لكون المدينة مركزاً للدولة، وان اي خرق امني في بغداد كان يؤثر بصورة مباشرة على كافة المناطق المجاورة لها. [٢]

وفي سنة (٤٧٩هـ/١٠٨٦م) وقعت فتنة اخرى بين السنة والشيعة في بغداد، وتعرضت المحلات التابعة لاهل الكرخ الى السلب والنهب، وألحقت بهم خسائر اقتصادية كبيرة [٣]، وتكررت الفتن بين الطرفين، حتى اصبحت من السمات البارزة التي اتصفت بها بغداد، وقد ادى ذلك في أحيان كثيرة الى حدوث خسائر بشرية عند وقوع الفتن بينهم، ففي سنة (٤٨٠هـ/ ١٠٨٨م) ذكر ابن الأثير عن الخسائر البشرية قائلاً: ((وفيها وقعت فتنة بين أهل الكرخ وغيرها من المحال، قتل فيها كثيرٌ من الناس)). [٤]

وبالرغم من ان السلطات السلجوقية كانت تحاول أيقاف تلك الفتن، عن طريق شحنة(صاحب الشرطة) بغداد المسؤول عن حفظ الامن والنظام في بغداد، إلا ان تلك الفتن كانت من القوة بحيث لم تقدر السلطات على ايقافها نهائياً، وتكررت إلاجتباكات بينهم، وكان وراء ذلك اسباب دينية وعقائدية. [٥]

وفي السنة (٤٨٢هـ/١٠٨٩م) قام سكان باب البصرة في بغداد، بالهجوم على محلة الكرخ وقتلوا رجلاً منهم، و خوفاً من قيام أهل الكرخ بالانتقام لمقتل ذلك الرجل، تم غلق الأسواق في بغداد وخاصة الأسواق التابعة لأهل الكرخ، وطالب أهل الكرخ، السلطات بالقبض على الذين اقدموا على ذلك الفعل، ورغم ان الخليفة العباسي حاول إنهاء المشكلة، الى ان المشاكل بينهم لم تنته، وتكررت الاشتباكات في السنة نفسها مرة أخرى وقتل من الطرفين اعداد كبيرة، وتعرضت الأسواق وبقية محال بغداد الى السلب والنهب، ونظراً لحجم الفتنة

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص ٢٤؛ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ٣٠١؛ اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشية: خليل المنصور،(بيروت،١٩٩٧)، ج٣، ص١٢٢.

(٢) السايس، المحن والأزمات الاقتصادية، ص ٢٠١.

(٣) الذهبي، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والإعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، (بيروت،٢٠٠٢)ج ٢٧؛ ابن العمراني، الأنباء في تاريخ الخلفاء، ص ٢٤.

(٤) الكامل، ج٨، ص ٣١٧.

(٥) السايس، المحن والأزمات الأقتصادية، ص ٢٠٢.

الكبير، حاولت الخلافة العباسية والأمراء السلجوقيين على حل المشكلة وبعد جهود كبيرة تمكنوا من إيقافها. (١)

كانت الفتن بين السنة والشيعة تؤثر في قطع الطرق المؤدية الى بغداد، وخاصة من المناطق الزراعية والمجاورة لها، والتي كانت مصدراً للبضائع التي تتعلق بالحاجات اليومية لسكان بغداد، وقد أشارت المصادر الى غلق الطرقات اثناء تلك الفتن، كما حدث في سنة (٤٧٦هـ/١٠٩٣م) . (٢)

رغم العداء المستمر بين الطرفين، إلا انه في بعض الفترات كانت تشهد بينهم حالة من الهدوء والأستقرار، حتى وصل في بعض الأحيان الى وقوع الصلح بينهم، فقد أشار ابن الجوزي في سنة (٤٨٨هـ/١٠٩٥م) الى وقوع الصلح بينهم قائلاً: ((اصطلح أهل الكرخ مع بقية المحال، وتزاوروا وتواكلوا وتشاربوا، وكان هذا من العجائب)). (٣) ورغم عدم الإشارة من قبل المصادر الى تأثير ذلك الصلح على الأوضاع الاقتصادية، يمكن القول انه اثر بصورة إيجابية على سير الأسواق في بغداد، لأن ازدهار السوق له علاقة وثيقة بتوفير الأمن.

جدد الصلح بين السنة والشيعة مرة أخرى في سنة (٥٠٢هـ/١١٠٨م) وكان للخلفاء والسلاطين دور كبير في ذلك، وقد أشار ابن الأثير الى ذلك:((اصطلح عامة بغداد السنة والشيعة، وكان الشر منهم على طول الزمان، وقد اجتهد الخلفاء، والسلاطين والشحن في اصلاح الحال)). (٤)

وفي السنة نفسها قام اهل السنه بالتجهيز لزيارة قبر(مصعب بن الزبير) (٥) وقرروا ان يجعل طريقهم في الكرخ، يعبرون من هناك الى خارج المدينة، وقد أشار بن الأثير الى

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص٢٨٢؛ ابن الاثير، الكامل، ج٨، ص٣٣٠؛ الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر الارناؤوط و محمود الارناؤوط، دار ابن كثير، (بيروت،١٩٨٦)، ج٣، ص٣٦٧.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٣٧٣.

(٣) المنتظم، ج ١٧، ص ١٨.

(٤) الكامل، ج ١٨، ص ٥٧٢.

(٥) هو عبد الله بن الزبير العوام كان والياً على البصرة من قبل أخه عبدالله بن الزبير وقتل من قبل الأمويين سنة (٧٢هـ/٦٩١م) .الطبري، تاريخ الرسل و الملوك، ج٧، ص١٧٢؛ الدينوري، الأمامة والسياسة والمعروف بتاريخ الخلفاء، تحقيق: علي شيري، (بيروت،١٩٩٠) ، ج٢، ص٢٠.

موقف أهل الكرخ من ذلك قائلا:((فاستقبلهم أهلها بالبخور والطيب والماء المبرد والسلاح الكثير وأظهروا بهم السرور وشيعوهم حتى خرجوا من المحلة)). [١]

و بالمقابل خرج الشيعة الى مشهد الامام موسى بن جعفر فلم يتعرضوا لأية مضايقات من قبل اهل السنه [٢]، يبدو ان اجراء الصلح بين السنة والشيعة كان له اثر إيجابي على تهدئة الأوضاع وغلق الطريق أمام ظهور الفتن الكبيرة، التي كانت تؤثر على سير العمليات الاقتصادية في مدينة بغداد، لأن المصادر لم تشر الى ظهورها في السنوات اللاحقة، ربما كانت هناك مشاكل بين الطرفين الا أنها كانت غير مؤثرة على الأوضاع لذلك لم يتم الاشارة إليها.

تجددت الفتن في بغداد مرة أخرى بين أهل الكرخ من الشيعة والسنه، وذلك في سنة (٥٧٠هـ/١١٧٤م)، الا انه لم يتم الاشارة الى أثرها على الاوضاع الأمنية في بغداد [٣]، وكذلك في سنة (٥٨٢هـ/١١٨٦م) شهدت بغداد فتنة كبيرة في يوم عاشوراء، والتي خرج فيها أهل الكرخ الى الشوارع والأسواق في بغداد، و قاموا بسب الصحابة، وهو ما ادى الى وقوع الاشتباكات بينهم وبين السنة وقتل فيها عدد كبير من الطرفين، وان وصول تلك الاجتباكات الى مناطق تواجد الأسواق في بغداد، كان له أثر سلبي عليها، وذلك لأن الاسواق كانت تغلق اثناء وقوع الفتن وتتوقف العمليات التجارية فيها.[٤]

٣- أثر حركات العيارين والشطار على اسواق بغداد:.

كان العيارون والشطار من الفئات الأجتماعية البارزة في الدولة العباسية، وكان لها دور كبير في خلق الأضطرابات والأزمات الاقتصادية التي وقعت في بغداد، في بعض الاحيان كانت حركاتهم معبرة عن الضمير الشعبي ضد السلطة السياسية، التي كانت سبباً في تأزم الوضع الاقتصادي للسكان ، ويمكن القول ان حركاتهم كانت تدعو الى المساواة والعدل حتى لو كانت افعالها لا تمت بصلة الى المساواة. [٥]

---

(١) الكامل، ج٨، ص ٥٧٣.

(٢) المصدر نفسه، ج٨، ص ٥٧٣.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٨، ص٢١١.

(٤) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ق١، ج٨، ص٣٨٦؛الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٢٢، ص٢٠٧.

(٥) آ. آشتور، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الاوسط في عصور الوسطى، ترجمة، ترجمة، عبد الهادي عبل، (دمشق،١٩٨٥)، ص٢٣٦-٢٣٧؛ السايس، المحن والأزمات الأقتصادية، ص٢١٢.

عرف العيارون والشطار بأسماء مختلفة في كتب التاريخ حيث اطلق عليهم اللصوص والشطار والعيارون و الدعار والزعار والطرار وغير ذلك [١]، كما جاء في قول الطبري عن حوادث سنة (١٩٧هـ/٨١١م) قائلاً:((ذلك الأجناد وتواكلت عن القتال الاباعة الطرق والعراة وأهل السجون والأباش والرعاة والطرارين وأهل السوق)). [٢] كما عرفوا عند ابن الجوزي بالفتيان. [٣] كما اطلق عليهم تسمية اللصوص النبلاء الذين تمردوا على الواقع الاجتماعي في الدولة العباسية، مستغلين الأضطرابات السياسية والدينية لتحقيق نواياهم الاقتصادية [٤]، واطلق عليهم تسمية الصعاليك كما جاء في قول البلاذري:((كثر الصعاليك والذعار، والعيارون، وانتشروا في الجبل في خلافة المهدي)). [٥]

استمرت حركات ونشاط العيارين والشطار خلال العهد السلجوقي، رغم قلتها في بداية ذلك العهد، بسبب سياسة العنف القسوة التي اتبعها السلاجقة مع عامة الناس، ففي سنة (٤٤٩هـ/١٠٥٧م) قام العيارون والشطار بأقتحام الدكاكين في بغداد ومنها سوق العطارين وأستولوا على ما فيها من الاموال، مما ادى الى الحاق خسائر مالية بأصحاب تلك المحال.[٦] المحال.[٦]

وفي سنة (٤٥٠هـ/١٠٥٨م) تعرضت اسواق بغداد الى النهب من قبل العيارين والشطار، وادى ذلك الى خلق حالة من التوتر الأمني داخل المدينة، وأثر ذلك على حركة التجارة فيها. [٧]

اتخذ السلاجقة سياسة صارمة تجاه الفئات التي كانت تعارض أوامرهم، بذلك قرر العيارون والشطار مواصلة نشاطهم بشكل سري، من خلال تشكيل مجموعة للأشراف على

---

(١) محمد رجب النجار، حكايات الشطار و العيارين في التراث العربي، مجلس الوطني للثقافة و الفنون والاداب، (كويت،١٩٨١)، ص٩١.

(٢) تاريخ الرسل والملوك، ج١٠، ص١٨١.

(٣) ابن الجوزي، تلبيس ابليس، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق: أحمد اكرم الطباع،(بيروت،١٤٠٣هـ). ص٣٧٨.

(٤) كلود كاهن، تاريخ العرب و الشعوب الأسلامية، (بيروت . ١٩٧٢م)، ص٢٠٩.٢١٠.

(٥) فتوح البلدان، لجنة تحقيق التراث،(بيروت،١٩٨٣) ص٢٣٩. ٢٤٠.

(٦) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص١٦.

(٧) المصدر نفسه، ج١٦، ص ٨٦.

نشاطهم برئاسة (ابن الرسولي الخباز) [١] وتم القاء القبض عليهم بعد اكتشافهم من قبل السلطة وتم وضعهم في السجون وصوردت أموالهم وممتلكاتهم. [٢]

استمرت حركة العيارين والشطار رغم اجراءات السلاجقة ضدهم في بغداد، ففي سنة (٤٨٢هـ/١٠٩٠م)، استغل العيارين والشطار ظهور فتنة في بغداد بين أهل الكرخ من الشيعة وغيرهم من سكان المحال، ونظراً للخطر الذي شكلته تلك الاحداث، تدخل الخليفة العباسي المقتدي بأمر الله(٤٦٧-٤٨٧هـ/١٠٧٤-١٠٩٤م) فطلب من صدقة بن مزيد بأرسال القوات الى بغداد لانهاء نشاط العيارون والشطار، فهرب العديد منهم وهدمت دورهم وقتل عدد منهم، وعاد الأمن الى أسواق بغداد. [٣]

خلال العهد السلجوقي ازداد نشاط العيارين والشطار، وكان لذلك أثر كبير على الناحية الأمنية في بغداد ففي سنة (٤٩٣هـ/١٠٩٨م) و بسبب ازدياد اعدادهم، قامت السلطات بحملة ضدهم، وتم القاء القبض على اعداد كبيرة، ومن ضمنهم بعض اعيانهم وهرب عدد كبير منهم الى خارج المدينة.[٤]

كان لظهور العيارين و الشطار له علاقة وثيقة بالحالة الأمنية، فكلما كانت الأوضاع السياسية متدهورة، وكذلك ظهور الفتن بين الفئات الاجتماعية المختلفة في بغداد، كان العيارين والشطار يستغلون ذلك لصالحهم، ويشير ابن الأثير الى ذلك في حوادث سنة (٤٩٧هـ/١١٠٣م) قائلاً:((وفيها كانت ببغداد بين العامة فتن كثيرة وانتشر العيارون)). [٥]

كان أغلب العمليات التي قام بها العيارون مواجهة ضد الأغنياء والتجار، وفي الكثير من الأحيان كانوا يقومون بتوزيع الأموال والممتلكات، التي كانت تؤخذ من الأغنياء وتوزع على الفقراء، ربما يكون ذلك بسبب التقارب الطبقي بينهم، ووصل الامر بهم الى الأستيلاء على البضائع التي كانت تأتي عن طريق نهر دجلة والقادمة من الموصل، فقد

---

(١) هو محمد بن عبدالباقي بن المؤمل، أبو نصر الأديب الشاعر، كان حسن الشعر مليح الخط، توفية سنة (٤٧٣هـ/١٠٧٩م). الصفدي، الوافي بالوفيات، ت: احمد الارناؤوط وتركي مصطفى، دار احياء التراث، (بيروت . ٢٠٠٠م) ج٣، ص١٧٣.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص٢٠١١-٢٠١٢ ؛ ابن كثير، البداية و النهاية،(بيروت،١٩٩١) ج١٢، ص ٧٦.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص ٣٣١؛ الذهبي، العبر في خبر من غبر،تحقيق: صلاح الدين المنجد،(كويت،١٩٦٠) ج٣، ص٣٠١. ٣٠٢.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص٥٤؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي،(بيروت،١٩٩٦) ج٢، ص١٢.

(٥) الكامل ج٨، ص٤٩٩.

أشار ابن الجوزي الى ذلك قائلاً : ((وتمرد العيارون في هذا الأوان وأخذوا زواريق منحدرة من الموصل ومصعدة الى غيرها، فتكوا بأهل السواد)). [١]

ويذكر ان بعض الاجراءات التي كانت تقوم بها السلطات في بغداد، وخاصة الاقتصادية منها، كانت سبباً في ازدياد نشاط العيارين والشطار ضد رجالات الدولة، ففي سنة (٥٣٠هـ/١٠٣٥م) تعرضت أموال شحنة بغداد الى النهب من قبلهم، بعد قيامه بفرض ضرائب كبيرة على فئات المجتمع، مما ادى الى ازدياد عملياتهم في بغداد، وأثر ذلك بشكل سلبي على اسواق المدينة. [٢]، وكان هناك أسباب أخرى لازدياد اعمال العيارين والشطار في بغداد، وهو عدم ملاحقتهم من قبل السلطات وتوفير الحماية لهم في بعض الأحيان، فقد أشار ابن الأثير في سنة (٥٣٨هـ/١٠٤٣م) الى ازدياد نشاط العيارين والشطار، وبين ان السبب وراء ذلك انهم كانوا في مأمن من ملاحقة السلطة، وان بعض رجال السلطة كان يحصلون على أموال من العيارين والشطار. [٣]

وفي بعض الاحيان قام العيارون و الشطار بحركات موجهة ضد السلاجقة بسبب سياستهم التعسفية ضد الناس، وكان الهدف منها ان يظهروا للسلاجقة انهم يتمتعون بقوة بحيث تمكنهم من مواجهة السلطة، وكانت حركة سنة(٥٤٢هـ/١١٤٧م) مثالاً على ذلك،[٤] ويمكن القول ان تلك الحركة كانت لاشعار السلاجقة بضعف سلطتهم، وكذلك زرع الخوف في قلوبهم حتى يبتعدوا عن ملاحقة العيارين والشطار، ولكي يتمكنوا من الاستمرار في اعمالهم التي كانت تهدف الى السلب والنهب لممتلكات كبار التجار[٥].

ساهمت الاوضاع السياسية المتدهورة في بغداد، على قيام العيارين والشطار باستغلال تلك الاوضاع، ففي سنة (٥٥٢هـ/١١٥٧م) قاموا بالهجوم على القوات السلجوقية التي كانت تحاصر بغداد في تلك الفترة،[٦] وقاموا بنهبهم وقتل العديد منهم[٧].

---

(١) المنتظم، ج١٧، ص١٨٥

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ٧٦.

(٣) للتفصيل عن ذلك ينظر الكامل، ج٩، ص١٢٨.١٢٧

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص١١٧.١٠٧.

(٥) اسماعيل محمد علي، حركة العيارين و الشطار في عصر السلجوقي، مجلد جامعة كركوك، (كركوك .٢٠٢٠م)، عدد٢، ص٣٣٠.

(٦) للتفصيل عن اسباب محاصرة قوات السلاجقة لمدينة بغداد، ينظر ابن الجوزي، المنتظم، المنتظم، ج١٨، ص١١١. ١١٦.

(٧) المصدر نفسه، ج١٨، ص١٨٣.

في سنة (٥٦٤هـ/١١٦٨م) تعرض بعض التجار في سوق العطر الى النهب والسلب من قبل العيارين، حتى وصل الأمر الى دخولهم في بيوت التجار وطلب الأموال منهم، ونظراً لعدم حصولهم على الأموال من تلك البيوت، قاموا بقتل أحد الذين يخدمون التجار في بيوتهم[١]، وبدأت السلطات السياسية في بغداد ممثلة بالخلافة العباسية والسلاجقة باستخدام العيارين والشطار من أجل تحقيق مكاسب السياسية، وقد بدا ذلك واضحاً خلال فترة الخليفة العباسي الناصر لدين الله الذي يعتبر من أقوى الخلفاء العباسيين، حيث بدأت الخلافة تستعيد قوتها،[٢] وحاول الخليفة استخدام العيارين والشطار لصالحه، من اجل دعم مركزه لانهاء سلطة السلاجقة في بغداد، حيث قام بتشكيل قوة جديدة أطلق عليها (الفتوة) لأن الفتيان كانوا محور تشكيلها، وكذلك قام الخليفة بالأستفادة من العيارين والشطار من خلال دمجهم في قوة الجديدة. [٣]

ومما سبق يمكن القول بأن العيارين والشطار، كانوا سبباً في خلق اجواء متوترة في بغداد من ناحية الأمنية، والتي كانت تؤثر بشكل سلبي على الناحية الاقتصادية في بغداد، وكانت حركاتهم تؤدي في الكثير من الأحيان الى غلق الاسواق في بغداد من قبل التجار، و كان ذلك كفيلاً بتعرض اصحاب الاسواق الى خسائر كبيرة، الامر الذي جعل التجار في بعض الاحيان يمتنعون من التوجه ببضائعهم الى أسواق بغداد، فكانت حركات العيارين والشطار من السمات البارزة لمدينة بغداد خلال العصر السلجوقي.

٤. المناسبات:.

كانت المناسبات التي تقام في بغداد ذات أثر كبير على نشاط الاسواق، اذ كانت تلك المناسبات سياسية او دينية، ففي الكثير من الاحيان كان اصحاب المحلات التجارية يضطرون الى غلق محلاتهم، ومن تلك المناسبات:

أ. المناسبات الدينية: كانت احتفالات أهل الكرخ من الشيعة وخاصة احياء مناسبة يوم عاشوراء، فكانوا يقومون بأغلاق دكاكينهم، و يحضرون النساء للبكاء على الحسين بن

(١) المصدر نفسه، ج١٨، ص١٨٣.

(٢) زرار صديق توفيق، كورد و كردستان، (هه وليرـ٢٠١١م)، للتفصيل عن نظام الفتوة ينظر أحمد محمد الخطيمي، الفتوة نشأتها و تطورها حتى سقوط الخلافة العباسية سنة(٦٥٦هـ /١٢٥٨م)، (بيروت . ٢٠٠٨).ص٣١٣.

(٣) للتفصيل عن نظام الفتوة ينظر أحمد محمد الخطيمي، الفتوة نشأتها و تطورها حتى سقوط سقوط الخلافة العباسية سنة(٦٥٦هـ /١٢٥٨م)، (بيروت . ٢٠٠٨).

علي(رض) الذي قتل سنة (٦٤هـ/٦٨٣م) [١] ، وكان تلك الاحتفالات تعرقل سير التجارة في اسواق بغداد، وهو مما اغضب باقي اصحاب المحال الذين قاموا بغلق محلاتهم، والخروج الى دار الخلافة للأعتراض على ما كان يقوم به أهل الكرخ، و قدموا شكوى ضد صاحب الشرطة في بغداد، لأنه قام بأعطائهم الموافقة للقيام بالأحتفالات، وكان ذلك في سنة (٤٥٨هـ/١٠٦٥م). [٢]

اصبح احياء يوم عاشوراء في بغداد، أحد أسباب غلق الأسواق فيها، لان تلك الاحتفالات تؤدي في بعض الأحيان الى وقوع الاشتباكات بين أهل الكرخ من الشيعة وباقي سكان بغداد من السنة، ففي سنة (٥٨٢هـ/١١٨٦م) ادى الاحتفال باحياء يوم عاشوراء الى وقوع فتنة كبيرة في بغداد، ووصلت الاشتباكات بين الطرفين الى مناطق تواجد الأسواق وادى ذلك الى غلق المحال التجارية خوفاً من تعرضها الى السلب والنهب، وبالتالي توقف العمليات التجارية فيها. [٣]

ب . حالات الوفيات والولادات:

١. الوفيات:

كانت الاسواق في بغداد تتاثر بالمناسبات الأجتماعية، وخاصة وفاة كبار رجال الدولة من الخلفاء والأمراء و العلماء وغيرهم، ممن كان له أثرهم في إدارة الدولة، ففي سنة (٤٦٥هـ/١٠٧٢م) توفي السلطان الب ارسلان، ونظراً لمكانته في الدولة أمرت الخلافة العباسية بأعلان الحداد في بغداد على وفاته، وتضمن ذلك غلق اسواق المدينة، لكي يشاركوا جميعاً في العزاء،[٤] كما تم غلق اسواق بغداد سنة (٤٦٧هـ/١٠٧٤م) بعد وفاة الخليفة القائم بأمرالله، وأقيم العزاء في المدينة عدة أيام. [٥][١]

---

(١) للتفصيل عن الاحداث التي رافقت مقتل الحسين، ينظر الطبري، تاريخ رسل والملوك، ج، ص؛ المسعودي، مروج الذهب ؛ ابن الجوزي، الرد على المتعصب العنيد، المانع من ذم يزيد،(بيروت،٢٠٠٥)،ص٥٣.٥٦.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص٩٤.

(٣) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ق١، ج٨، ص٣٨٦؛ الذهبي، سير أعلام نبلاء، ج٢٢، ص٢٠٧.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص١٤٥؛ صبحي محمود العزام، اسواق بغداد، ص٢٠٨.

(٥)

وفي سنة (٤٧٤هـ/١٠٨١م) أقامت في بغداد المأتم في الأسواق و المنازل لعدة أيام وذلك بعد وفاة الأمير داوود ابن السلطان ملكشاه، وشارك في العزاء كبار شخصيات الدولة، وأثر ذلك على سير نشاط الاسواق في المدينة. [٢] و تكرر اقامة مجالس العزاء في بغداد، بوفاة الأمير احمد بن ملكشاه، واقيم العزاء في بغداد لمدة سبعة أيام في دار الخلافة، وخرجت النساء ينحن في الاسواق، وادى ذلك الى غلق التجار لدكاكينهم، وذلك في سنة (٤٨١هـ/١٠٨٨م). [٣]

وفي سنة (٥٢٩هـ/١١٣٤م) قتل الخليفة العباسي المسترشد بالله، وادى ذلك الى غلق ابواب المدينة وانتشر الجنود على الابواب، وخرجت النساء وقاموا باللطم، واقيم العزاء ثلاثة أيام في المدينة و اغلقت الاسواق، وقطع الطريق أمام مجيء البضائع الى المدينة،[٤] وكذلك كان لوفاة الخليفه المقتدي لأمر الله سنة(٥٥٥هـ/١١٥٩م) أثره على نشاط الاسواق وخلق حالة من التوتر بين الناس، ويشير ابن الجوزي الى ذلك قائلاً: ((وعدم الخبز في الأسواق)). [٥]

لم تقتصر غلق الاسواق في بغداد على وفاة الخلفاء والأمراء فقط، بل تعدى ذلك الى توقف نشاط التجاري في بعض الأحيان، عند وفاة بعض الشخصيات المؤثرة في المدينة من الوزراء والعلماء، ففي سنة (٤٩٩هـ/١٠٩٦م) توفي العالم (عمر بن المبارك البغدادي) الذي كان يعتبر من علماء قراء القران، فقد خرج عدد كبير من السكان بغداد لتشييع جنازته، وأغلقت الأسواق فيها لمدة أسبوع. [٦]

وفي سنة (٥٢١هـ/١١٢٧م) توفي العالم (علي بن مبارك المعروف بابن الفاعوس، فاحدث ذلك حالة من الحزن على عامة بغداد وخرج الناس بتشييع جنازته، واغلقت الاسواق مرة أخرى. [٧] ومن الشخصيات الأخرى التي كان لوفاتها أثرعلى نشاط الأسواق، العالم (عبد

---

(١) للتفصيل ينظر، ابن الأثير الكامل، ج ٨، ص٢٥٣؛ ابن كثير، البداية و النهاية، ج١٢، ص١١٠؛ أبي الهيجاء، تاريخ أبن ابي الهيجاء، ص١٢٤.

(٢) النويري، نهاية الارب، ج١٢، ص ٣٢٣؛ ابن تغري بردي، النجوم الظاهرة في ملوك مصر و القاهرة، (القاهرة،١٩٣٣م)، ج٥، ص١١٣.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٣٢٣.

(٤) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ق١، ج٨، ص١٥٧-١٥٨؛ ابن العبري، تاريخ الزمان، ص ١٤٩؛ابن العمراني، الأنباء في تاريخ الخلفاء، ص ٢٢٢.

(٥) المنتظم، ج١٨، ص ١٣٨.

(٦) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ق١، ج٨، ص١٧.

(٧) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص٢٤٥.

الله بن علي) الذي توفي سنة (٥٤١هـ/١١٤٦م) حيث تم غلق الاسواق بسبب خروج الناس للتعزية واحدث ذلك حزناً كبيراً في بغداد. (١)

وفي سنة (٥٦٠هـ/١١٦٤م) توفي الوزير(ابن هبيرة) وكان لذلك أثر كبير على الجانب الأقتصادي في مدينة بغداد لأن الاسواق فيها اغلقت بسبب اقامة العزاء فيها.(٢)

٢. الولادات:

من المناسبات الأجتماعية التي كان لها أثر على مدينة بغداد بصورة عامة، هو حالات الولادة في الأسر التي لها دور كبير في النواحي السياسية والادارية للدولة، فمثلاً عندما كان يرزق الخلفاء والأمراء بمولود جديد، كان تقيم الأحتفالات وتزين الطرق والأسواق في المدينة، فقد شهد العصر السلجوقي عدة احتفالات في بغداد لذلك الغرض، ففي سنة(٥٣٤هـ/١١٣٩م) رزق السلطان مسعود بمولود، فقامت الاحتفالات في بغداد لمدة سبعة أيام، وكان لذلك أثر سلبي في سير الحياة الطبيعية في المدينة، و ساهم في عرقلة النشاط الأقتصادي في الأسواق. (٣)

وفي سنة (٥٣٧هـ/١١٤٢م) وبسبب الاحتفالات التي اقيمت في بغداد بمناسبة مجيء مولود جديد للسلطان مسعود، و ادت تلك الاحتفالات الى ظهور المفسدين، واستغلوا تلك الاوضاع بنهب أموال الناس وممتلكاتهم، مما جعل التجار يغلقون محلاتهم حفاظاً على أموالهم. (٤)

الخاتمة

١- الأسواق من المرافق الحيوية التي وجب وجودها في المدن، لكي تؤدي تلك المدن وظيفتها السياسية في الدولة، وكذلك الوظيفة الاجتماعية من خلال تهيئة الخدمات التي تتعلق بحياة السكان، وتأمين حاجاتهم.

٢- ارتبط النشاط الاقتصادي في الاسواق، بوجود أستقرار في الأوضاع الامنية في المدن التي وجدت فيها الاسواق بصورة واسعة، لأن توفير الأمن من الدوافع الرئيسية

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص٥٢؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ق١، ج٨، ص١٩٣.١٩٤.

(٢) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ق١، ج٨، ص٢٦٠.

(٣) المصدر نفسه، ق١، ج٩، ص١٧٣.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص٢٧.

لتوجه التجار الى الأسواق، لأنهم يكونون في مأمن من التعرض لقطاعي الطرق، و كذلك عمليات السلب و النهب داخل الأسواق.

٣- كانت الخلافات السياسية في الدولة تؤثر بصورة سلبية على سير نشاط الاسواق، و خاصة في الحالات التي كانت تصل فيها تلك الخلافات الى مواجهات عسكرية، وبالتالي ادت الى توقف النشاط في الاسواق، بسبب خوف اصحاب المحلات من تعرضهم للنهب.

٤- ان وجود اديان و مذاهب مختلفة في المدن ذات الاهمية بالنسبة للدولة الاسلامية، ومنها بغداد كونها مركزا للدولة العباسية، شكل خطرا على الاسواق، لان ذلك الاختلاف كان يؤدي في بعض الاحيان، الى حدوث المشاكل بينهم التي وصلت في بعض الفترات الى ظهور الفتن بينهم، واثر ذلك سلبا على نشاط الاسواق في بغداد.

٥- كانت المناسبات الدينية و الاجتماعية التى كان يتم احيائها في بغداد، هي الاخرى كانت العائق امام الحركة التجارية في اسواق المدينة، لان اصحاب المحلات كانوا يضطرون الى غلق محلاتهم، و المشاركة في احياء تلك الاحتفالات.

ثبت المصادر

أولاً: المصادر

- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الجزري، (ت٦٣٠/١٢٣٢م). الكامل في التاريخ، تحقيق: محمد يوسف الدقاق، ط٤، دار الكتب العلمية، (بيروت-٢٠٠٣).
- ابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م). تلبيس ابليس، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق: أحمد اكرم الطباع، دار القلم، (بيروت - ١٤٠٣هـ)
- ابن العبري، غريغوريس أبو الفرج جمال الدين بن تاج الدين المطلي، (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م).تاريخ الزمان، نقله إلى العربية: إسحاق أرملة، قدم له: جان موريس فييه، ط٢، دار المشرق، (بيروت-٢٠٠٥).
- ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد (ت٥٨٠هـ/١١٨٤م).الانباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق: قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، (قاهرة-١٩٩٩).
- ابن الكازروني، ظهر الدين علي بن محمد البغدادي، (ت٦٩٧هـ/م). التاريخ من أول الزمان الى منتهي دولة بني العباس، تحقيق: مصطفى جواد، مطبعة الحكومة، (بغداد-١٩٧٠).
- ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر، (ت٧٤٩م/١٣٤٨م). تاريخ ابن الوردي، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٩٦).
- ابن بطوطة، محمد بن عبدالله بن محمد بن ابراهيم،(ت٧٧٠هـ/١٣٦٨م). رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الامصار و عجائب الاسفار،دار احياء العلوم، (بيروت،١٩٨٧م).
- ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف الأتابكي، (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م). النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، (القاهرة-١٩٥٦).
- ابن جبير، محمد بن احمد بن جبير الكناني الاندلسي،(ت٦١٤هـ/١٢١٧م). رحلة ابن جبير، تحقيق: حسين نصار، دار صادر(بيروت،١٩٥٥).
- ابن خلكان، ابي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر،(ت٦٨١هـ/١٢٨٢م). وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، دار صادر(بيروت،١٩٧٧م).
- ابن دحية، ابو الخطاب عمر بن علي حسين بن سبط الإمام أبي بسام الفاطمي، (ت٦٦٣هـ /١٠٥٣م). النبراس في تاريخ بني عباس، تحقيق: عباس العزاوي، مطبعة المعارف،(بغداد،١٩٤٦).

- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل الدمشقي، (ت٧٤٤هـ/١٣٧٢م). البداية والنهاية، المكتبة المعارف، (بيروت–١٩٩١).
- ابو الفداء، إسماعيل بن علي بن محمود بن شاهنشاه أيوب، (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م). المختصر في أخبار البشر، علق عليه ووضع حواشية: محمود ديوب، دار الكتب العلمية (بيروت–١٩٩٧).
- أبي الهيجاء، عز الدين محمد أبن محمد الهذباني الأربلي، (ت٧٠٠هـ/١٣٠١م). تاريخ أبن ابي الهيجاء، تحقيق: صبحي عبدالمنعم محمد، دار رياض الصالحين(د.م،١٩٩٣).
- الأصفهاني، عماد الدين أبي حامد محمد بن محمد (٥٩٧هـ/٢٠٠م). البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية (بيروت–٢٠٠٢).
- البغدادي، الحافظ ابي بكر احمد بن علي الخطيب،(ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م). تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة ٤٦٣هـ، دار الكتب العلمية (بيروت،١٤١٧هـ).
- البلاذري، ابو الحسن احمد بن يحيى بن جابر، (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م). فتوح البلدان: لجنة تحقيق التراث، مكتبة الهلال، (بيروت–١٩٨٣).
- البنداري، عماد الدين الفتح بن علي الصفهاني، (ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م). تاريخ دولة آل سلجوق، تحقيق: لجنة أحياء التراث، دار الآفاق الجديد، ط٣، (بيروت –١٩٨٠).
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، ط٣، دار الكتاب العربي، (بيروت–٢٠٠٢). العبر في خبر من غبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، التراث العربي، (كويت–١٩٦٠)
- التنوخي، المحسن بن علي التنوخي أبو علي،(ت٣٨٤هـ/٩٩٤م). نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة،دار صادر(بيروت،١٩٩٥م).
- الحسيني، محمد بن محمد بن محمد بن عبدالله، (ت٧٤٣هـ/١٣٤٢م). العراضة في حكاية السلجوقية، ترجمة وتحقيق: عبد النعيم محمد حسنين وحسين أمين، مطبعة جامعة بغداد (بغداد–١٩٧٩).
- الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد العكري، (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م) شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر الارناؤوط و محمود الارناؤوط، دار ابن كثير، (بيروت–١٩٨٦).
- الدينوري، أبي حنيفة أحمد بن داود، (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م) الاخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، مطبعة عيسى البابي الحلبي(القاهرة–١٩٦٠).

- الدينوري، أبي محمد عبدالله بن مسلم ابن قتيبة، (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م) الأمامة والسياسة والمعروف بتاريخ الخلفاء، تحقيق: علي شيري، دار الأضواء، (بيروت-١٩٩٠).
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م). سير إعلام النبلاء، تحقيق بشار عواد معروف ومحي هلال السرحان، ط١١، مؤسسة الرسالة، (بيروت-١٩٩٨).
- الرد على المقصب العنيد المانع من ذم اليزيد، تحقيق: هيثم عبدالسلام محمد، دار الكتب العلمية، (بيروت-٢٠٠٥). المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبدالقادر علي، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت-١٩٩٢).
- سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاوغلي، (٦٥٤هـ/١٢٥٦م) مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، تحقيق: ابراهيم الزيبق، دار الرسالة العالمية، (الحجاز-١٤٣٤).
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبو بكر (ت٩١١هـ/١٥٠٥م). تاريخ الخلفاء، ط١، دار ابن حزم، (بيروت-٢٠٠٣).
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك، (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م). الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط و تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، (بيروت-٢٠٠٠).
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٣م). تاريخ رسل والملوك، تقديم و مراجعة: صدقي جميل العطار، ط٢، دار الفكر، (بيروت-٢٠٠٢).
- الطوسي، نظام الملك (ت ٤٨٥هـ/١٠٩٢م). سير الملوك(سياست نامه)، ترجمة: يوسف بكار، دار المناهل،ط٣،(بيروت،٢٠٠٧).
- الكتبي، محمد بن شاكر أحمد، (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م). عيون التواريخ، تحقيق: فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم داود، دار الحرية للطباعة، (بغداد-١٩٧٧).
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م). مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: سعيد محمد اللحام، دار الفكر، (بيروت-٢٠٠٠).
- مؤيد في الدين، هبة الله الشيرازي (ت ٤٧٠هـ/١٠٧٨). سيرة المؤيد في الدين، نشر: محمد كامل حسين، دار الكاتب المصري، (القاهرة،١٩٤٩).
- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م). نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: نجيب مصطفى فواز، وحكمت كشلي فواز، دار الكتب العلمية، (بيروت-٢٠٠٩).
- اليافعي، أبو محمد، عبد الله بن أسعد بن علي، (ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م). مرآة الجنان وعبرة القيضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشية: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٩٧).

❖ ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله الحموي الرومي،(ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م). المعجم البلدان، دار صادر (بيروت،١٩٧٧م).

ثانياً: المراجع

❖ ابو النصر، محمد عبد العظيم يوسف : السلاجقة تاريخهم السياسي والعسكري، (د.م،٢٠٠٣).
❖ ادم متز: الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري،(القاهرة،١٩٤١م).
❖ آشتور: التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الاوسط في عصور الوسطى، ترجمة، عبد الهادي عبل، دار قتيبة، (دمشق،١٩٨٥).
❖ الأطرقجي، رمزية: الحياة الاجتماعية في بغداد منذ نشأتها حتى نهاية العصر العباسي، (بغداد،١٩٨٢م).
❖ توفيق، زرار صديق : كرد و كردستان خلال عهود الخلافة الاسلامية، (أربيل،٢٠١٠م).
❖ جاك آتالي: اليهود والعالم والمال، ت: عاصم عبدربه و تميم فتح الباب، (طهران،١٣٩١م).
❖ الجبوري، اسماعيل محمد علي جاموس : حركة العيارين والشطار في عصر السلجوقي، مجلد جامعة كركوك، (كركوك،٢٠٢٠م)، عدد٢.
❖ الجزيري، عبد الرحمن بن محمد. كتاب الفقه على المذاهب الأربعة، (بيروت،٢٠١٩).
❖ الخطيمي، أحمد محمد: الفتوة نشأتها و تطورها حتى سقوط الخلافة العباسية سنة(٦٥٦هـ /١٢٥٨م)، (بيروت، ٢٠٠٨).
❖ السايس، هيثم محمد محمد: المحن و الازمات الاقتصادية في العراق خلال العصرين البويهي والسلجوقي، (الاسكندرية، ٢٠٠٧م).
❖ سوسة، عالية احمد : ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق، (بغداد،٢٠٠٠م).
❖ طبارة، عفيف عبدالفتاح : اليهود في القرآن، دار العلم للملايين، (بيروت،١٩٦٥م).
❖ العجمي ، عبدالله معيذ محمد : الخليفة العباسي الناصر لدين الله وسياسته من خلال المصادر التاريخية، (الشارقة،٢٠١٧).
❖ عزام، صبحي محمود: اسواق بغداد والعوامل منشطة لها في العصر السلجوقي، مجلد دراسات تاريخية، العددان ١٢٧-١٢٨، (الاردن،٢٠١٤م).
❖ كلود كاهن: تاريخ العرب و الشعوب الاسلامية منذ ظهور الاسلام حتى بداية الامبراطورية العثمانية، نقله الى العربية: بدر الدين القاسم، دار الحقيقة، (بيروت،١٩٧٢م).

- ملوف، عماد عبدالكريم احمد. نهب المجتمع الإسلامي في ظل الخلافة العباسية أيام السلطنة البويهية أسبابه وأثاره، (يرموك، ٢٠١٢م).
- منشت، مجاهد منعثر : مختصر تاريخ اليهود في العراق، (بيروت،٢٠١٥).
- النجار، محمد رجب : حكايات الشطار و العيارين في التراث العربي، مجلس الوطني للثقافلة والفنون والاداب، (كويت،١٩٨١).
- وولتر.ج. فيشل : يهود في الحيالة الاقتصادية و السياسية للدول الإسلامية (العباسية . الفاطمية . الايلخانية) ترجمة: سهيل زكار،دار التكوين(دمشق، ٢٠٠٥).